SIBAWAYH Arabic Language and Education Vol.4 No.1 2023
eISSN 2716-5515 (87-104)

سيمائية المكان بعداً اجتماعيا في شعر الناصر غريب الله

DIMENSION IN THE POETRY OF AL-NASSER GHARIB ALLAH

*Eman Al-Tarifi Abdul Rahman Mohamed[1]**
[1]The department of Arabic Language College of Education,
Red Sea University, Port Sudan, Sudan
**Corresponding author:emanhbib@gmail.com*

Received: 2 Mar 2023, **Revised:** 5 May 2023, **Accepted:** 30 May 2023, **Published:** 30 Jun 2023

To Cite this Article (APA) : Mohamed, E. A.-T. A. R. (2023). Dimension in the Poetry of Al-Nasser Gharib Allah: سيمائية المكان بعداً اجتماعيا في شعر الناصر غريب الله. *SIBAWAYH Arabic Language and Education*, *4*(1), 87–104. https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol4.1.5.2023

To link to this article: https://doi.org/10.37134/sibawayh.vol4.1.5.2023

الملخص

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على شاعر من شعراء مرحلة ما قبل الاستقلال. وتوضيح أن الشعراء السودانيون في فترة ما قبل استقلال السودان استخدموا اشعارهم في تمجيد المدن السودانية التي عاشوا فيها وعبروا عن وطنيتهم وشحذهم للهمم ودحر الظلم وبناء الأوطان. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي، من نتائج الدراسة كتب الشاعر الناصر قريب الله، عن جزيرة توتي وأربعات في شرق السودان، وهو يوثّق لمناطق زارها أو قضى بها زمناً لها تأثير قوي وبعدا اجتماعيا في حياتهم، ويسمي البعض منهم بأسمائها، لما تركوه من انطباع في نفوسهم. من توصيات الدراسة على النقاد في الوقت الراهن أن يتجهوا لتسليط الضوء على الأعمال الأدبية للشعراء والأدباء التي لم تجد حظاً كافياً من النقد خلال الفترة الماضية. وتطبيق المصطلحات النقدية على الشعر وشعراء السودان تزخر فترة ما قبل الاستقلال وما بعده بإبداعات الكثير من الشعراء والأدباء، وهذه الإبداعات ينقصها النقد الهادف وتحتاج إلى جهود من قبل النقاد.

الكلمات المفتاحية: توتي، رشاد، اربعات، نقد، سيمائية

Abstract

The study aimed to shed light on one of the poets of the pre-independence period. And clarify that the Sudanese poets in the period before the independence of Sudan used their poems to glorify the Sudanese cities in which they lived and expressed their patriotism and encouraged them to defeat injustice and build homelands. The study followed the descriptive, historical and analytical approach. From the results of the study, the poet Al-Nasser Qarib Allah wrote about the island of Tuti and Arba'at in eastern Sudan. He documents the areas he visited or spent time in that have a strong influence and a social dimension in their lives. Some of them are named after them, because of the impression they left on their souls. One of the

recommendations of the study for critics at the present time is to turn to shed light on the literary works of poets and writers that did not find sufficient criticism during the last period. What impression they left on them. One of the recommendations of the study for critics at the present time is to turn to shed light on the literary works of poets and writers that did not find sufficient criticism during the last period. The application of critical terminology to poetry and Sudanese poets. The period before and after independence abounded with the creativity of many poets and writers, and these creations lacked meaningful criticism and needed efforts by critics.

Keywords: Totti, Rashad, Arbaat, Criticism, Semiotics

المقدمة

مدخل حول الناصر قريب الله ترجمة حياته، من مشكلات الشعر السوداني اقتصار النقاد في أغلبيتهم على شعراء بعينهم، وإهمال أو تجاهل عدد مهم من الشعراء، لم يتم تسليط الضوء على إنتاجهم بصورة مناسبة مع أهمية إبداعاتهم. ومن بين هؤلاء الشعراء الذين تقل الكتابات النقدية عنهم الشاعر المبدع الناصر قريب الله، الذي توفي وهو في ريعان شبابه عن عمر لا يتجاوز خمسة وثلاثين عاماً. (فاطمة القاسم شداد، ١٩٧٣) وقد كان شعره "فصيحاً بليغاً، نشهد فيه صحة الملكة، ووضوح الشخصية، ونسمع فيه موسيقى الأناشيد الصوفية المحبة التواقة المبتهلة، وصفاء اللفظ وحرارة المعنى" (محمد المهدي مجذوب، ١٩٦٩). ومن هنا فإن الشاعر الناصر قريب الله يعتبر من الشعراء السودانيين المجيدين للوصف الذين أثروا الساحة الوطنية بإبداعاتهم. ومن المهم إعطائه حقه عبر النقد الهادف.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث أنه ينقّب في كنوز أحد أهم شعراء مرحلة ما قبل الاستقلال في السودان، وهي مرحلة مهمة، ومصنفة ضمن مراحل تطور الأدب والنقد في السودان. كما أنه يتناول شاعراً، برغم أهمية ما قدمه من إبداعات شعرية فإن النقد الذي طرق موضوعات شعره محدود للغاية. ومن هنا نجد أن البحث يكتسب أهميته من دوره في الانتقال من حالة التركيز على شعراء بعينهم، إلى حالة أرحب تشمل هذا الشاعر وإبداعاته. ويتناول البحث ذكر المكان في شعر الناصر قريب الله التي عاش فيها فترة من حياته، اتسمت بالتنقل من مدينة إلى أخرى بحكم عمله. فهو قد عمل في التدريس الذي يتيح له في ذلك الزمان فرصة الانتقال من موقع إلى آخر داخل السودان الواسع شاسع المساحة.

أهداف البحث

هدف البحث إلى:

١) المساهمة في تسليط الضوء عبر النقد الهادف على شعراء مرحلة ما قبل الاستقلال الذين نالوا حظاً أقل من النقد ومنهم الناصر غريب الله.

٢) الكشف عن كنوز وإبداعات الشاعر الناصر قريب الله، لم تجد حظها من سبر أغوارها، وتبيان أسرارها.

٣) تبيان كيف أن الشعراء السودانيون في فترة ما قبل استقلال السودان استخدموا سيمائية المدن السودانية التي عاشوا فيها فترة من الزمان للتعبير عن وطنيتهم ودعوتهم لشحذ الهمم ودحر الظلم وبناء الأوطان.

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التاريخي التحليلي.

الناصر قريب الله سيرة حياته

وُلد الناصر قريب الله في مدينة أم درمان، في أسرة راسخة القدم في العلم، والعراقة الدينية، والتصوف والتعليم والإرشاد. والده الولي الصالح الشيخ قريب الله أبو صالح، وجده الشيخ الطيب مؤسس الطريقة السمانية بالسودان (راجل أم مرحي)، وجده لأمه الفارس الزبير باشا. تلقى تعليمه أولاً في خلوة والده الشيخ قريب الله، والتحق بالمعهد العلمي بامدرمان، كما تتلمذ على يد الشيخ العلامة عبد العزيز الدباغ، في مجلسه العلمي بأم درمان. وهو بذلك اطلع على القرآن الكريم، ولغة القرآن وعلى الشعر العربي القديم. (فاطمة القاسم شداد، ١٩٧٣) (ادريس، ١٩٧٣).

بعد تخرجه، عمل في مهنة التدريس بمختلف مدن السودان، شرقاً وغرباً، حيث عمل معلماً بالمدرسة الأمريكية بالخرطوم حتى ١٩٤٥ بالمدرسة الأهلية بالأبيّض بكر دفان ثم بالمدرسة الأهلية بعطبرة حتى ١٩٥١ وانتقل إلى بور تسودان ليعمل بمدرسة الكاثوليك معلماً للغة العربية، وعمل في مدن أخرى بالسودان.

عانى الشاعر في حياته القصيرة كثيراً من الآلام والشقاء خاصة بعد فقد والده عام ١٩٣٦، وعانى شظف العيش والحرمان بسبب توزعه بين حياته وشعره، حتى وفاته أواخر ١٩٥٣م.

كان يهرب إلى نفسه طلباً للنجاة من واقع ضاغط، ولكنه يعود إلى مجتمعه، وهو في تعبيره عن ألمه الشخصي الطاغي على شعره، يستشعر آلام مجتمعه من خلال آلامه الخاصة، وهو في كل ذلك مجدد في معانيه وأفكاره مع احتفاظه بالجزالة ومتانة الأسلوب، التي اكتسبها من دراسته بالمعهد، وحفظه للشعر القديم .

اتسم شعره بالرومانسية والحزن والاهتمام بالطبيعة، متأثراً بالشاعر الفذ (التجاني يوسف بشير) الذي يعد من أعلام المدرسة التجديدية.

صدر له بعد وفاته ديوان (الناصريات، د.ت) الذي يضم بين دفتيه الأعمال الكاملة للشاعر التي تم الحصول عليها من قبل اللجنة التي تم تكليفها بالبحث عن شعره وتحقيقه وإعداده للطبع.

حول شعره

يقول (عبد العزيز): ا"الشاعر الناصر الشيخ قريب الله شاعر من رواد الشعر في السودان، ينحو في شعره، منحى السهل الممتنع، الذي يجفو أوابد الكلم وتوافر اللغة، ونشاز النغم، ويتعشق البساطة التي تروق، والأناقة التي تعجب. وهو شاعر له مواقف إنسانية واجتماعية ووطنية. عاصر الحركة الوطنية وهي تستوعب جل شعره. (البصير، ٢٠١٥) وقد أثرى الحياة السودانية وكان في ذلك مجدداً.

نجد في شعره حلاوة الأسلوب وجودة الصور، ولها رونق خاص تألفه النفس. وهو شاعر يستنهض الشباب والهمم. اشتهر شعره بجمال الأسلوب، ودقة الأداء. وهو أحد علامات الشعر الذي يتبين قيم الحياة الفانية وقيم الحياة الباقية ذات الفائدة الأدبية والاجتماعية. صاغ انفعالاته تجاه السودان بأحاسيس ومشاعر جميلة وأحاسيس فياضة، وهو فنان مبدع يرسم لوحة فنية في فن الرسم والتجسيم والتشخيص والتلوين لبيان الصورة الشعرية وإيضاحها والموسيقى والألفاظ والأساليب والمعاني والأفكار، والإيقاع مترع بالموسيقى الخفيفة المترنمة من الناحية الفنية مثالاً صادقاً محافظاً على تراثنا اللغوي تبرز السودان في أماله وآلامه، وتطلعاته وقد خالف المجددين الذين يطلعون على شعوبهم ساخرين من قومهم وأوساطهم ينظرون إليهم من قمم عالية. يكتب الشعر الأصيل ملتزماً بأصول الشعر الصحيحة وبجماليات الشعر العربي." (البصير، ٢٠١٥)

وعلى حد قول (المجذوب، د.ت): "والناصر ـ عليه رحمة الله ـ صاحب شأن في تاريخ الأدب السوداني، فهو من الذين انتقلوا بالشعر من المحافظة والعمومية والسمت والقبول، إلى الرفض والثورة والمعاناة الذاتية من خلال الآمال الشعبية، محافظاً على نصوع الأسلوب وسلامته من جمود القوالب، وسطوة اللغة، ولا شك أن تصرفه واختياره قد رفد المعهد العلمي بأم درمان بشاعر آخر من الأقوياء المبدعين، على أن أثر النشأة فيه هو مدرسته الأصلية وصاحب الأثر القوى في تكوينه." (مجذوب، د.ت)

سيمائية مدن غرب السودان

بحكم مهنة التدريس، تجول الشاعر الناصر قريب الله بين مختلف مدن السودان، شرقها وغربها ووسطها، وقد تركت الكثير من المناطق آثاراً في نفسه عبر عنها شعراً. وحظيت مدن غرب السودان بصفة خاصة بمكانة في نفسه وشعره، فاشتمل ديوانه (الناصريات، د.ت) على ثلاث قصائد عن مدن الغرب هي: رشاد، أم بادر، وحنين إلى الأبيض. وفي تعبيره عن حنينه إلى تلك المدن، كان الشاعر وطنياً شاملاً، لا يقف في حدود التناول الوصفي لهذه المدن، إنما يتطرق لمحاسنها وجمال الطبيعة فيها، ولأهلها الطيبين الذين قضى معهم أياماً لا تنسى مدى العمر، فيها ما فيها من الأنس وطيب المعشر، ويتطرق لمعاناة تلك المدن في نفس الوقت، ويعمل على

شحذ الهمم والدعوة للتطوير والإصلاح، رابطاً قضايا المنطقة بالقضية الوطنية الشاملة: الكفاح ضد المستعمر، ومن أجل الحرية والاستقلال.

وبرغم أن الشاعر عمل في مناطق متعددة في العاصمة والشرق والغرب، ولكن منطقة كردفان كانت أكثر المناطق التي تركت أثراً في نفسه. وكردفان في الخريف تكتسي حلة زاهية من الخضرة والجمال، وبها مناطق غاية في الروعة من حيث الطبيعة.

ويتميز إنسان كردفان بالكرم والطيبة وحلو المعشر وحلو الحديث وصفاء السريرة. وتعيش قبائل كردفان في البادية على الطبيعة، فمثلما الأرض واسعة وشاسعة المساحات، وفيها الرؤية مدى البصر، كذلك النفوس صافية ووديعة، وهادئة الطبع والبال، والصدور مفتوحة لاستقبال الناس قبل البيوت. وكل من يعاشر الناس في كردفان يخرج بانطباع إيجابي عنهم. ولا ينسى أيامه بينهم. ولذلك، فلا غرو أن تترك مناطق كردفان المتعددة تلك الآثار الإيجابية والمشاعر الجياشة عند الشاعر الناصر قريب الله، وتفيض في قصائد عصماء خالدة، هي من أجمل وأروع وأعمق قصائده في الديوان.

قصيدة (أم بادر)

الحنين والشوق لسيمائية المكان، طبيعة راسخة لدى الإنسان، وفي وصف كردفان والحنين إلى المكان يقول (قش): "عندما أحاول الكتابة عن شمال كردفان، تقفز إلى الذاكرة خواطر الطفولة والصبا الباكر، وتظل أبداً حية في الأعماق؛ لأنها تعبق بصدى أوائل ستينيات القرن الماضي فأحن إلى ريرة وأم بادر على حدٍ سواء، لشدة ما بينهما من تشابه في كثير من الأحوال والظروف والتداعيات الوجدانية، حتى لا يمكن الحديث عن إحداهما دون ذكر الأخرى. ولذلك أذكر روعة الطبيعة ورونقها أيام الخريف، وذلك السحاب المتراكم، فيهفو الفؤاد إلى حدثين هما أجمل ما في حياة البادية: النشوغ والدمر. فالشوق إلى المكان مرتبط بالزمان ارتبطاً وجدانياً، فكل منا يميل إلى استرجاع الماضي زماناً ومكاناً بدافع الحنين والتشوق إليه والتغني به وبأمجاد أهله الراحلين، وتذكر الماضي بتفاصيله وشخوصه وأماكنه. ففي مثل هذه الأيام من كل عام تزدان بوادي شمال كردفان وغيرها من سهول السودان في البطانة بأبهى الحلل، بعد أن تجود عليها السماء بوابل أو طل فتغطي الخضرة كثبانها، وتسيل أوديتها ويعم الفرح والسرور وتشرئب الأرواح والقلوب إلى الرحيل في الظعائن المرتحلات وتمد البدويات أطنابهن في تلك الربوع في منظر هو غاية في الجمال والروعة. ونحن هنا في ديار الغربة تعود بنا الذاكرة إلى تلك المشاهد والأزمنة كلما حان وقت الخريف في سوداننا الحبيب رغم ضنك العيش وتبدل الأحوال والناس" (قش، د.ت). وعن بوادي كردفان وأم بادر يقول عبد الماجد: "انقضت عشرة أعوام على تجوالي في بادية السودان، حيث القبائل الراكزة الضاربة في ذياك التيه الهلامي البديع، وحيث الفطرة في أزهى الصور والصفاء في بون بعيد. انقضت السنوات على عجل وعدت أدراجي

إلى المدينة وضيقها ونكدها وحياتها المصطخبة، فما أرحب السودان في باديته وما أضيقه في الحضر وشواهق الأسمنت، فتلك القفار أريج وعبير ومذاق ولتلك الفيافي والتلال سحر لعشاق الطبيعة والجمال، كنت أشد رحالي للطواف، على أن الطواف ليوم فيمتد بنا الخروج لأسابيع وأسابيع، فكرم أهل تلك الديار لا يحوج المسافرين لحمل زاد للطريق، فرياح التبدل والتغيير التي عصفت بسجايا الجود والإيثار القديمة ببلادنا لم تهب على أهل تلك الديار، فللضيوف ماتزال تنحر النوق في ديار كل قبائل كردفان، فما بالنا ندع وطناً هذا حال أهله يتصدع جنوباً وشمالاً وغرباً. ما الذي دهى الناس لهجر التعايش والأمان بعد أن كانوا القدوة والمثل في انصهار الأعراق وتآلف الشجن والألسن والمعتقدات. أدرك سكان السودان الأوائل–وهم خليط أعراق وقبائل–ضرورة التعايش السلمي في بلاد تسع الناس جميعاً، فعملوا على التصاهر لاتقاء ما ينشأ في التنافس على موارد الطبيعة من صدام واحتكاك. (الماجد، د. ت). وأم بادر قرية كبيرة سارت بذكرها القوافي والقوافل، وهي تقع في منطقة خضراء تحفها الوديان الظليلة، ولعل أهزوجة (دار أم بادر ياحليلة) هي التي حملت اسمها إلى الناس بأجنحة الرومانسية. وقديماً تساءل عنترة بن شداد (هل غادر الشعراء من متردم). نعم لم يغادر الشعراء مكاناً موحياً إلا وكتبوا فيه الشعر فأحدث له الانتشار. فالشعراء هم الإعلام المتحرك الذي يوثق ويخلد الحدث والمكان والزمان والناس."

والشاعر الناصر قريب الله، احتواه الشوق إلى المكان، ففاض شعراً. هذه القصيدة التي حملت اسم (أم بادر)، كتبها الناصر قريب الله عام ١٩٤٦، واحتلت مكانها في ديوانه (الناصريات، د. ت)، وهي من القصائد المهمة في الديوان. غناها وترنّم بها الفنان عبد الكريم الكابلي.

اتسمت القصيدة بجودة السبك، وحسن اللفظ، وعمق المعنى، وتخصص القسم الأول منها في وصف جمال الطبيعة، بكل المتغيرات المناخية التي تعتريها. فها هي الكثبان الرملية والهضاب تشرئب إلى (مورد السحاب الثقال)، فإذا عادها الخريف صارت (حسناء تزدهيها المراياتُ ذات صدرٍ مفوف الوشيِ حالِ) وتعبر عن ذلك أبيات القصيدة (الناصريات، د. ت):

أيُّ حظ رزقتُه في الكمالِ واحتوي سرَّه ضميرُ الرمالِ
فتناهي إليك كل جميلٍ قد تناهي إليه كل جمال
فكأنّ الحصباء فيك كراتٌ قد طلاها بناصع اللون طالِ
وتعالت هضابك المشرئباتُ إلى مورد السحاب الثِّقال
قادني نحوهن كلُ كثيبٍ قد تبارى مع الصفاء في المقالِ
ينفذ النور نحوها فيوافي من رقيق الظلام في سِربالِ
ما أخوها الجريء يأمن عقباها وإن كان صائد الرِّئبالِ

بين أطرافها مخاوف أدناهن بعد الهدى وقرب الضلالِ

تلك هي الأوصاف التي قدمها الشاعر للرمال والتلال والكثبان في منطقة أم بادر التي تقع في ولاية شمال كردفان وتبعد عن العاصمة الخرطوم بحوالي ٦٠٠ كيلو متر، وهي على حزام السافانا الفقيرة مع المنطقة الصحراوية بشمال غرب السودان. وهذه الكثبان والرمال عندما يأتها الخريف تكتسي خضرة وحلة زاهية وصفها الشاعر بالقول: (الناصريات، د.ت)

فإذا عادها الخريفُ وأفضى في العشيات بالدموع التوالي
فهي حسناءُ تزدهيها المرايا ذات صدرٍ مفوَّفِ الوشيِ حال
قد تحاشي ظلالها السفر لما أطرقتْ للمياه والأوحالِ
وتشهّت ثواقبُ النور ملهى بين أحضان مائها السلسالِ
بينما جرت الثعابينُ اجساداً لها في الجذوع جر الحبالِ
وأرنّت طيورها بين مطيافٍ بها أو مسبحٍ في الأعالي
كم لوادي الوكيل عندي ذكرى زادها جِدّة مرور الليالِ

ثم ينتقل الشاعر إلى وصف سكان تلك المنطقة، والمهن التي يمارسونها، وهي جني ثمار الأشجار التي تنبت في مناطق السافنا، ويشير إلى قبيلة (الكواهلة) التي تقيم بتلك المنطقة، (الناصريات، د. ت) وفي ذلك يقول:

وفتاةٍ لقيتها، ثَمّ تجني ثمر السنط في انفراد الغزالِ
تمنح الغصن أسفلي قدميها ويداها في صدر آخر عالِ
شاقني صوتها المديد تناجي، والعصافير، ذاهب الآمالِ
فجزى الكاهلية الحب عني ما جزتني عن جُرأتي واتصالِ

وعن تلك القصيدة يقول حسن عباس محمد حسن،: "هذه قصيدة من أجمل القصائد التي قيلت في وصف الطبيعة. يقدم فيها الشاعر صورة تلو الأخرى، فحصباؤها كالكرات، وسحابها الثقيل المليء بالمياه والخير والكثيب الذي يتباري مع الصفا، والغابات التي تحجب الشمس وكأنها تهزم ضوء الشمس، ذائقاً إياها بأس الظلال، وأمطار الخريف كالدموع الغزيرة وما إن تهطل حتى تحولها إلى حسناء أكملت زينتها، والهضاب التي تشرئب حتى لكأنها تصل إلى موضع السحاب. ولا ينسي تلك الفتاة التي قابلها في وادي الوكيل ورآها تجني ثمر السنط وحيدة كالغزال.

ويا لروعة وصفه لتلك الفتاة وهي تقف على أحد الاغصان وتمد يدها إلى الثمار في غصن آخر. لقد آنسته تلك الصور الرائعة وزادت في شوقه إلى هذه الديار العظيمة (حسن، ٢٠١٨).

وبعد ذلك يأتي الحنين، والشوق، والشجن، والمشاعر التي فاضت شعراً حول تلك الديار. فالشعراء يحنون إلى المكان، وإلى الزمان، وإلى أهل الديار عندما يغادرون المنطقة، وقد انساب الحنين في تلك القصيدة لمنطقة أم بادر، للبروق والسحاب والفضاء والجبال والوديان والغزلان والطبيعة. فالأمطار عندما تبلل ثياب الشاعر فهي تغسل جراحه من الداخل وتنقذه منها وتبشره بما هو أفضل، والطبيعة تجعل الشاعر ينسى أتعابه، وهكذا يناجي الشاعر أم بادر (الناصريات، د. ت) حين يقول:

يا دياراً إذا حننتُ إليها فحنين السجين للترحالِ
لست أنساك والبروق تجاوبن وروح النهار في اضمحلالِ
وكأنّ السحاب ضاق به الجو فأنحى عليَّ بالإقبالِ
ولعيني في الفضاء شرود لم يقف دون شاهقات الجبالِ
استشف الجبال في ظلل الغيم رقاق الحلي كشاف الجلالِ
وأشم العبير من كل وادٍ حالمٍ بالنعيم تحت السَّيال
والمها رتّعٌ شوارد ألحاظٍ أمن صيد صائدٍ لا تبالي؟
إن تكن يا سحاب بللت أثوابي سخياً بدمعك الهطالِ
فلقد كنت منقذي وبشيري من جراح الحياة بالإبلال
يا متاعاً لدى الطبيعة ألقاه فأنسى متاعبي في ارتحالي
ما أنا والربوع كابدت فيها ظمأ الروح وافتقار الخيالِ
كل أبوابها طوارق همٍّ بتن دون الرتاج والأقفال
لم أجد عالم السعادة حتى عظُمتْ مُنْيتي فخفت رحالي

وتوجد (أم بادر) في الغناء السوداني، حيث اشتهرت بقصيدة تراثية مأثورة تغنى بها عدد كبير من الفنانين والفنانات بالسودان. وهي بلهجة دار الكَواهْلة ويقول مطلعها:

الليلة والليلة دار أم بادر يا حِلَيلَة بَرِيدْ زُولِي
زُولاً سَرّب سَرْبَة خَلّى الجبال غَرْبا
اعطُوني ليَّ شَرْبَة خَلُّوني نَقُّصْ دَرْبَه

ذكرى الأبيض

في خاتمة ديوان (الناصريات، د. ت) كانت قصيدة الحنين إلى الأبيض. والأبيض هي عاصمة شمال كردفان، وهي مدينة تاريخية عريقة، ولها باع طويل في الكفاح الوطني والنضال ضد المستعمر، وشرّفها الإمام المهدي عند انطلاقة ثورته من أجل تحرير السودان.

هذه المدينة تتوسط (كردفان الكبرى) حيث كانت عاصمتها عندما كانت مديرية واحدة، وهي تمثل (صورة كردفانية صادقة). فعندما يأتي الخريف تصبح كل الأرض حول مدينة الأبيض مخضرة زاهية، حيث تتلبد السماء بالسحب والبروق، وتُسمع أصوات الرعد، وتهطل الأمطار كثيفة على تلك الرمال والهضاب والكثبان الرملية، وتكون الخضرة مدى البصر، وكذلك الوديان الجارية بمياهها الصافية. وفي الخريف تكون الزراعة والنشاط والعمل، وتجد الحيوانات المراعي الخضراء، وتمتلئ الضروع بالألبان.

حنين الشاعر الناصر قريب الله إلى مدينة الأبيض صاغه في قصيدة عصماء، افتتحها بالحنين قبل الغزل في جمال الطبيعة، بعكس قصيدة (أم بادر) التي افتتحها بالغزل في جمال الطبيعة ثم ختمها بالوصف. وفي هذه القصيدة يظهر الربط بين الحنين إلى المدن وبين الهموم الوطنية، وفي القصيدة يتناول الشاعر مناجاته إلى (تلاميذه)، ويتناول قسوة الصيف على المدينة.

يخاطب الشاعر في مفتتح القصيدة مدينة الأبيض قائلاً (الناصريات، د.ت):

لا تظنّي العهودَ بعدك تُنْسَى فيطيبَ البعيدُ بالبعد نَفْسَا
وهواك العتيقُ ما زال يُسقى بدموع الفراق كأساً فكأسا
كُلَّما ساقني القضاء لأرضٍ أجتبي دونها بذكراك أُنسا
ما فؤادي منّي إذا عاد يسلكِ ولم يجتوِ السنين الخمسا
لو تكشَّفت للشمال وللشَّرْقِ أصابا فتىً لسكناه يأسى
يسأل المعصراتِ عنك وقد سافَرْنَ صوبَ الشمال يسقينَ يَبْسا
هل أصابتك ديمةٌ من يديها والرُّبى من مفوَّف الوشي تُكسى
فترى بهجةَ الرُّبى قد تناهت عند بشرى الرياح يجرينَ همسا
وترى في مراتع البُهْم روضاً أنجبتْه الرِّمال طيباً وغرسا

هكذا يعبر الشاعر عن حنينه لمدينة الأبيض، مناجياً لها بتأكيده على أنه لا ينساها على مر الزمان، وكلما ذهب إلى أي مكان يتذكرها، ويتصور نفسه يسأل عنها السحاب، فتخضر الأرض، وتكتسي الربي جمالاً، وتكثر المراعي، ثم يعرج الشاعر إلى ذكرياته مع الطبيعة، وما يتصوره من حوار داخلي بينه وبينها، حيث يقول:

يا رعى الله مَصْبحي في مغانيكِ ومسايَ والخمائلُ نعسى
أتلقَّى فوحيَ الطيب مِنهُنَ تحايا كأنّ في الروض عُرسا

وليس المكان فقط هو الذي يحن إليه الشاعر، إنما يحن إلى ساكني المكان، إلى من عاشرهم فترة تواجده في مدينة الأبيض من زملاء عمل وصحاب وتلاميذ تلقوا العلم على يديه، فهو يظل يتذكر تلامذته الذين يساقيهم رحيق العلوم، وأصدقاءه الذين جعلوه ينسى همومه، (الناصريات، د.ت) حيث يقول:

وغُدوّي إلى بنينَ أساقيهِم رحيقَ العلوم بحثاً ودرسا
والنديّان حبذا فيهما صَحْبي وأسمارُهم إذا الليل أمسى
سعدتْ بالصحاب دنيايَ حتى ما توهَّمت أن في الدهر نحسا
إذ أوينا من الوفاء لظلٍّ ذي نعيمٍ من الشوامخ أرسى
خدعتْ ناظري الأبيّضُ لما صَوَّرت من ملائك الله أُنسا
نفرٌ لا يزور قلبيَ همٌّ في حِماهم ولا ترى النفسُ تعسا
أنفُسٌ من مكارمٍ وسماحٍ ونُهًى أُشربت ذكاءً وكيْسَا

ويشبه الشاعر هنا أهل الأبيض بالملائكة من طيب معشرهم وصفاء نفوسهم، فهم قد جعلوا الشاعر ينسى الهموم، ولا تغشاه تعاسة الدنيا، نفوسهم كريمة وسمحة، وعقولهم ذكية وفطنة.
ويتساءل الشاعر هل تتذكره كردفان وتحن إليه مثلما يتذكرها ويحن إليها أم نسيته:

أبادر لكردفانَ حنينٌ لفتاها البعيد أم هي تنسى

ثم يعرج الشاعر إلى ذكرياته في مدينة الأبيض، وكيف أنه يمارس فيها الإبداع والإنتاج الشعري، ويقيم فيها ترساً لصد الهموم، ويكرر معنى أبيات الشعر الشهيرة التي نظمها قيس بن الملوح في ابنه عمه ليلى والتي تقول:

جبل التوباد حياك الحيا وسقى الله صبانا ورعى
فيك ناغينا الهوى في مهدهِ ورضعناهُ فكنت المرضعات
وعلى سفحك عشنا زمناً ورعيْنا غنم الأهل معا
وحدوْنا الشمس في مغربها وبكرنا فسبقنا المطلعات
هذه الربوةُ كانت ملعباً لشبابينا وكانت مرتعا
قد يهون العمر إلا ساعةً وتهون الأرض إلا موضعا

فالشاعر الناصر قريب الله يحكي في الأبيات التالية ما كان يفعله في مدينة الأبيض، ثم يقول أن تلك الأيام لو اشتراها بكل عمره لوجد نفسه قد اشتراها بثمنٍ بخس، فهو يقول:

كم عكفنا بها نصوغ حديثاً رائعَ السَّبك أو نحبِّر طِرْسا
ولَدَى كرمة النّجوم أقمنا دون جيشِ الهموم للنفس تُرْسا
كم حدثْنا إليها نوازع لهوٍ ففرغنا لهنَّ والليلُ عسَّا
وأدرْنا من البيان سُلافًا طاب في دولة المشاعر جنسا
تلك أيامُنا الحبيبةُ جادتْ بمتاع النفوس مَغدًى ومَمْسى
لو شرينْا بسائر العمر أدناها رأينا إزاءها العمرَ بخْسا

وكعادته في وصف المدينة والحديث عنها، يلجأ إلى وصف حسناواتها. وهنا يصف (البدويات) من أهل كردفان وصفاً جميلاً رائعاً، فهن حسناوات جميلات مثل جمال الطبيعة، ولكنهن يتفوقنا عليها بالشعور والأحاسيس، وهن لم يألفن حياة المدن، ويصف مفاتنهن بالقول:

ورعى الله في الحمى بَدويّاتٍ زحمنَ الطريق مشياً وجرْسا
هنَّ في الحسن للطبيعة أشباهٌ وإن فقْنها شعوراً وحِسَّا
ما ألفْنَ الحياة في ضجة المُدْنِ ولا ذُقْنَ للفساتين لبسا
مثل قوس الغمام يعترض الغَيْمَ ولا يوسع السّحائب طمسا
كلُّ مَيّاسة المعاطف ترنو بقوامٍ يشابه الغصن مَيْسا
توَّجتْ رأسَها ضفائرُ سودٌ تتلاقى لديه طرداً وعكسا
وكست لفظَها الإمالةُ ليناً لم يخالط إلا الشفاهَ اللُّعْسا

أنْتِ من كردفانَ مهجرُ روحٍ لم تهاجر إلا لتنزلَ قُدسا
اصطفت من جمالك الغضِّ ليلى واصطفت من فؤادِيَ الصبِّ قَيْسا

إن المرأة الكرد فانية لها زيها المميز، ولها تصرفها المميز في شعرها، وكيفية تسريحه، وتمتاز بالضفائر التي تتدلى على جنبتي وجهها الجميل، وهكذا يصفها الشاعر الناصر قريب الله. وصف يشبه وصف شعراء المعلقات وصفاً اصيلاً لمحاسن المرأة على الطبيعة التي خلقت عليها.

والصيف في كردفان، ليس مثل الخريف، فالصيف هنا قاحل، والعطش قد يؤدي إلى لجوء الحاكم إلى إجلاء الكثيرين من مناطقهم، ومن هنا فضمن ذكرياته، يعرج الشاعر الناصر قريب الله إلى النواحي السالبة المتمثلة في آثار فصل الصيف، ويدعو في نفس الوقت إلى مقاومة قسوة الحكام والمستعمرين والطغاة في ذلك العهد البغيض، عهد المستعمر فيقول:

ساءني العامَ أن صيفك يقسو فأرى حاكماً من الصَّيف أقسى
أعلاجُ الظِّماء طردٌ من المَوْطِنِ بئس العلاجُ بالطرد بِئسا
بات لا يستطيع إجراء ماءٍ ولكم يستطيع للماء حبْسا
رُبَّ سدٍّ بناه ما سدَّ فقراً لفقيرٍ ولا وقى الناس بأسا
غير إشباعه المزارعَ رِقّاً ما أقلَّتْ يدَ المزارع فأسا
كردفانُ اشحذي سلاحك إنا سوف نُجلي الطُّغاة ازنين خرسا
وهلمّي لنملأ الأرض طهراً بعد أن أُشبعتْ فساداً ورجْسا

وهنا نرى كيف أن قصيدة حنين إلى الأبيض قد صارت في خاتمتها دعوة للكفاح ضد المستعمر، فهو يدعو كردفان إلى أن تهب في مواجهة الطغاة لإجلائهم عن البلاد، وتطهير الأرض من الفساد والرجس، وفي هذا يقول المجذوب: "والناصر كغيره من شعرائنا المحدثين شاهد على عصره، وقد احتج باسم الثقافة وباسم الشعب وأدان حاضره، وتطلع بوعي عميق إلى الحرية والنصفة، وقد احتمل في ذلك الكثير راضياً أنه يحمل تبعة وطن ومسؤولية تتجاوز بشجاعة لم يكن من مفر من قولة الحق الساطعة في زمان مظلم عسير." (مجذوب، د.ت)

قصيدة (رشاد)

تقع مدينة رشاد بجنوب كردفان، وهي درة جنوب كردفان وإحدى أجمل البقاع في السودان من حيث الطبيعة والطقس. ويعود تاريخها إلى أواسط عهد مملكة تقلي، ثم اكتسبت أهميتها التاريخية من كونها حاضرة (مكوكية رشاد) إضافة إلى اختيارها مركزاً إدارياً لشرق جبال النوبة إبان فترة الاستعمار البريطاني.

إن منطقة جبال النوبة تتميز بأمطارها الغزيرة، وبخيرانها المتدفقة، وبخضرتها اليانعة، وبالزهور البرية التي تنمو على سفوح الجبال، وبها مناظر خلابة، خاصة في فصل الخريف، وتعتبر مدينة رشاد من أجمل المناطق في جبال النوبة، وبها النسيم العليل، وقد أكسبها جمال الطبيعة واعتدال الطقس رونقاً وبهاءً، بحيث ترتاح لها النفوس وتصفو. كتب الشاعر الناصر قريب عام ١٩٤٦ قصيدته بعنوان (رشاد) يصف فيها المنطقة وصفاً دقيقاً .كعادته . بكل ما فيها من جمال، ومن مشكلات تحتاج إلى نفرة لمعالجتها. وها هو يقول في مطلع القصيدة : (الناصريات، د.ت)

لدى جبلً أشم حططتُ رحلي أحيي خير أحبابٍ وأهلِ
نزلتُ وعادياتٍ أجتليها تجود الأرض من ماءٍ وطلِّ
وتهوي في طوافٍ كان يحكي طواف عظائم الآمال حولي
رعاكِ . وقد سقاك الله . ماذا يُعدُّ لديك من سحرٍ لمثلي
عليَّ لكل ذي وجهٍ جميلً حقوقٌ لا أرى عنها التخلي
وأنتِ أنلتني أحرى جمالٍ بشعري كله وكريم قولي
فماذا فيك لم يظفر بقلبي فيبعثُ فيه ميلاً بعد ميلِ

هكذا يحكي الشاعر عن حبه وشغفه بالمنطقة التي نزل فيها، ورشاد منطقة جبلية، وللجبال عظمتها وشموخها، وللجمال عظمته، وله حقوقه لدى الشاعر الناصر قريب الله، وهو الذي صار معجباً بكل شئ في تلك المنطقة وشغوفاً به، فاستحقت أن يقول عنها الشعر بقدر ما أعطته. ومن أروع أبيات الشعر وأكثرها تعبيراً عن حبه للمنطقة قول الشاعر (فماذا فيك لم يظفر بقلبي فيبعثُ فيه ميلاً بعد ميلِ).

وفي المنطقة توجد الجبال والرمال والخيران المتدفقة في تناسق وجمال وروعة ليس لها مثيل، والطبيعة هنا تحكي الشموخ، والجبال ليست جبالاً جامدة فحسب، ولكنها تعبر عن عظمة المنطقة ومِنعتها، ولذلك يقول الناصر (الناصريات، مصدر سابق):

ويوم سألتُ قلبي أي طودٍ تصباه لديك وأي رملِ

طغي في أفقه سيل المعاني فوافى من أغانيه بسيلِ
فليس رشاد إلا طود عزٍّ يلين لغير جور المستذل
أعاليه ميادين استبدت بماءٍ وافرٍ ونعيم ظلِّ
وقامت عنه تحميه جبالٌ تحدى ناظر البدر المطلِّ
فمن جبلً بقمته صفاةٌ أقيمت في الصخور خطيب حفلِ
إلى جبلٍ يعانق من أخيه عسير المرتقى صعب التدلّي
حكى همم الكماة إذا أرادت تفيد عدوها العزم المولي

فالمنطقة الشرقية تمتد عليها سلسلة من الجبال، عمل الشاعر على وصفها بما يراه عليها من شموخ وكبرياء، فوصف الجبل بأنه (عسير المرتقى صعب التدلي)، فلا أنت تستطيع أن تصعد إليه ولا هو يتدلى إليك، وكل جبل يعانق جبل آخر، وكل جبل محمي بجبال أخرى، وهذه الجبال عزيزة، وهي تلين لمن يطلبها بحب، ولا تلين لمن يريد أن يذلها، فهي عزيزة شامخة لها كبرياؤها، وهي مثل الفرسان التي تريد أن تخبر عدوها عن عزمها وصمودها.

ويصف الشاعر الجبال بأنها تشرئبّ إلى السماء فتنال السحب التي (تحسو ماءها المبارك في المستهل) أي في البداية، ثم تسيل المياه على الوديان، وتنمو في أدني السفوح الشجيرات والأشجار الندية المتفرقة والمجاورة لبعضها البعض، ومنها ما هو على السفوح ومنها ما هو على المنحنيات، ومنها ما هو على الوديان في أدنى الجبال، وتمتد على الأرض ظلال الأشجار لتزيد المكان رونقاً، وقد عبر الشاعر عن ذلك في الأبيات التالية.

وتاق إلى السماء فلم يصادف من العليا سوى الأمر الأجلِّ
تنال السحب عن قربٍ ليحسو مبارك مائها في المستهلّ
وفي أدني السفوح مهفهفاتٍ أغاديها بصبرٍ مضمحلّ
فكل نديةٍ خضراء قامت لدى محراب وحدتها تصلي
لها طيب الجوار بأخرياتٍ تحط مكانها أرضٌ وتعلي
مناظر، نظرة المأخوذ فيها مدرّجةٌ فمن رأسٍ لذيلِ
وما عجبٌ بأعجب من نباتٍ يظل الأرض في حزنٍ وسهلِ
لأعلى جانبٍ منه وضوحٌ يروعك من معانيه التجلي
وبين شعابه دوّت أيادٍ من الوسمي لم توصف ببخلِ
إذا رفعت أكف الضيق نالت بسقياها إجابة كل سؤلِ
تبارى هاطل الوسمي يفضي إلينا من رسائله برسلِ

إلى أن أصبحت جنات عدنٍ مجاليها، ومسعى كل رجلِ

ويستخدم الشاعر هنا كلمة (الوسمي) وهي تعني مطر الربيع الأول وتعني الغيث، فالوسمي كانت أياديه سخية على المنطقة، التي غمرها بالأمطار الغزيرة، ولم يبخل على من يطلب السقيا، حتى أصبحت المنطقة مثل جنات عدنٍ، يسعى الناس للوصول إليها.

بعد ذلك ينتقل الشاعر ليخاطب أبناء رشاد وأبناء السودان عموماً، مذكراً لهم بأن بلدهم تفتقر للعدالة، ويسود فيها الاستغلال، وخيراتها نهبٌ للغير، ويسود فيها الجهل، وهو هنا يشير إلى المستعمرين واستغلالهم لثروات البلاد، مع أن هذه الثروات يفترض أن تكون لصالح أبناء البلد وليس للمستعمرين، ويذكّر أبناء رشاد والسودان بأن من يخضع للقوي ويواليه موالاة العبيد فلن يجد من القوي سوى العمل على تقييده وإذلاله، وفي هذا يقول: (الناصريات، د.ت)

سليل رشاد والسودان هذي بلادٌ يستحبُّ بها التملي
وليس رشاد إلا صنو إلفٍ من الأوطان لم يظفر بدلِ
فمن زهِدَ الكرامة وازدراها كحالك تحت أيدي المستغلَّ
لغيرك لم تجد أرضاً فتسقى وما لسواك ثروتها بحلّ
وأنت سليل تربتها ومنها بنوك ومن تمتُّ له بحبلِ
كفانا البذل علمنا شعوباً بثروتنا ونحن بشرّ جهلِ
ومن يعطَ القويَّ ولاء عبدٍ فلن يُجزى سوى قيد الأذلِّ

وفي الختام يعود الشاعر لمناجاة رشاد والتغزل فيها وإبراز حبه لها، فهو عندما نزل إلى رشاد، كأنه نزل إلى جنان الخلد حيث يتلاشى حزنه وما في نفسه من غل. فالوجوه النيرة من أبناء رشاد الطيبين جاءت هاشة باشة فأضاءت ليله الحالك، وهرولت نحوه السعادة التي ما بعدها سعادة، والرضا الذي ما بعده رضا، وهنا سقى روحه من كل مشربٍ عفيفٍ، ووصف الشاعر نفسه بأنه خير من يمسي ويضحى محباً غير مبلوٍّ بعذلِ، وتحكي تلك الصور الأبيات التالية:

رشاد نزلته فنزلتُ خلداً تلاشى عنده حزني وغلي
وبشّت منه في وجهي وجوهٌ تضئ الوعر في ديجور ليلي
وهرول نحويَ السعد الموافي فكان من الرضا ما لم يكن لي
أنيس، عندها العلياء قامت بكل كريم آصرةٍ وأصلِ

فما أبقيت مشرب ذي عفافٍ لورد الروح من جدٍّ وهزلِ
تراني خير من يمسي ويضحى محباً غير مبلوٍّ بعذلِ

وأخيراً تبقى الذكريات إذا تعذر الوصال بهؤلاء الناس الخيرين الأفاضل، فهو لا ينساهم مدى عمره:

به عبد العزيز ومن يجاري أبا إقبال في خيرٍ وفضلِ
سيبقى ذكرهم رطباً نديا إذا عاقت صروف الدهر وصلي
أباكره مع الإصباح حتى يسود النوم في الإمساء عقلي
دخرتُ لهم وداداً في فؤادي طوى آلامه طيّ السجلِّ

الخاتمة

كتب الشاعر الناصر قريب الله، غير قصائده عن المدن الثلاث في كردفان، الأبيض وأم بادر ورشاد، عن جزيرة توتي وأربعات في شرق السودان، وهو بذلك يوثّق لمناطق زارها أو قضى بها زمناً، ولم يتمكن من نسيانها، وهو يتذكر المكان والطبيعة والأشخاص على السواء، وقد يسمي البعض منهم بأسمائهم، لما تركوه من انطباع إيجابي قوي في نفسه.

نخلص من ذلك إل أن الشاعر الناصر قريب الله، شاعر عُرف عنه الحنين في شعره إلى المناطق التي يكون بها. هذا الحنين يشمل المكان بما يحتويه من جمال الطبيعة، ويشمل الإنسان الذي يقيم معه الشاعر في إلفه وانسجام وحبور، ولا ينساه عندما تقتضي الظروف مغادرته للمكان.

فهو بحكم مهنة التدريس يتنقل من مدينة إلى أخرى. كما أنه يتناول في قصائده تلك أهم المشكلات التي تواجه المنطقة ويربطها بالقضية الوطنية الشاملة التي هي قضية الكفاح الوطني ضد المستعمر، خاصةً أن الشاعر كان من الطبقة المتعلمة، وعاصر فترة الكفاح ضد المستعمر، وجاء الكثير من شعره في الديوان يدعو للحرية والتحرر من قيد الاستعمار في وضوح لا لبس فيه، وهو يقول عن شعره:

وقريضي وهبته لحياتي وحياة البلاد في سنواتِ
فيه ما أحرزت يداها من الخير وما ترتجيه من أمنياتِ
فيه ما قد أصابها من بلاءٍ وعذابٍ على أكف الطغاةِ
فهو قيثارها المفيضُ بشكواها ودنيا شؤونها الأخرياتِ

والشاعر الناصر قريب الله تعلّم منذ الصغر في خلاوي القرآن الكريم، ودرس اللغة العربية الفصحى في المعهد العلمي بأم درمان، وعمل على تدريسها، فكان بارعاً في اللغة العربية، ومن خلال دراسته تلك حفظ الكثير من الشعر العربي القديم، وبذلك كان شعره جيد السبك اللغوي، ومفرداته عميقة المعاني، وتصويره للواقع فيه ما فيه من الإبداع الفني. فهو شاعر متمكن ومجيد.

لقد توفي الشاعر الناصر قريب الله وهو في ريعان شبابه، أسوة بآخرين من شعراء وأدباء جيله الذين عانوا من المرض، ولم يعيشوا طويلاً، ولكنهم برغم قصر عمرهم قدموا كنوزاً رائعة في الأدب، منهم الشاعر التجاني يوسف بشير، والأديب معاوية محمد نور والشاعر خليل فرح وغيرهم.

توصيات البحث:

١) على النقاد في الوقت الراهن أن يتجهوا لتسليط الضوء على الأعمال الأدبية للشعراء والأدباء التي لم تجد حظاً كافياً من النقد خلال الفترة الماضية.
٢) تزخر فترة ما قبل الاستقلال وما بعده مباشرة بإبداعات الكثير من الشعراء والأدباء، وهذه الإبداعات ينقصها النقد الهادف لسبر أغوارها والكشف عن كنوزها، وتحتاج إلى جهود من قبل النقاد.
٣) تناول الكثير من النقاد العموميات في الأعمال الأدبية، ولم يتم التطرق للقضايا الدقيقة والتفصيلية في تلك الإبداعات بما يثري المكتبة السودانية، وتلك هي مهمة النقاد في الوقت الراهن.
٤) على المؤسسات الداعمة للأدب والأعمال الإبداعية، والمؤسسات الرسمية المختصة أن تقيم المسابقات التي تعنى بالنقد، تشجيعاً للنقاد على اقتحام مجالات أكثر دقة في النقد.
٥) يحتاج ديوان (ناصريات، د.ت) للشاعر الناصر قريب الله إلى المزيد من النقد، بتناول جوانب أكثر تفصيلية مثل: الكفاح ضد المستعمر في شعر الناصر قريب الله، شعر الناصر قريب الله بين الرومانسية والواقعية، وغير ذلك من القضايا، وتلك مهمة النقاد.
٦) على الجهات ذات الاختصاص تبني ندوة متخصصة في شعر الناصر قريب الله تعمل على الكشف عن كل كنوز ذلك التراث الشعري الخالد وتقدمه للجمهور.

شكر وتقدير

يزجي المؤلف خالص الشكر والتقدير لكل من ساهم في هذه الدراسة إثراء لساحة البحث العلمي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

إقرار المصالح

يؤكد المؤلف عدم وجود أي تضارب في المصالح.

المصادر والمراجع

الناصر ،قريب الله. (١٩٦٩). ديوان الناصريات. الخرطوم.

الناصر قريب الله. (د. ت). ديوان الناصريات مرجع سبق.

الناصريات, ا. ،. (د. ت). ديوان الناصريات (ط. ٩). الخرطوم.

حسن عباس محمد حسن. (٢٠٠٨). حسن عباس محمد حسن،: موقع سودان للجميع . الجمعية السودانية للدراسات والبحوث، الاثنين ٢٠٠٨/١١/١٠. موقع سودان للجميع . الجمعية السودانية للدراسات والبحوث.

عبد العزيز حسن البصير. (٢٠١٥). من رواد الشعر في السودان الشاعر الناصر الشيخ قريب الله . الصيحة الألكترونية .

عبد القادر شيخ ادريس. (١٩٧٣). الناصر قريب الله حياتة، (ص. ٦). الخرطوم.

فاطمة القاسم شداد. (١٩٧٣). الناصر قريب الله حياته وشعره. الخرطوم : المجلس القومي للآداب والفنون.

قش، م. ا. (د. ت). خواطر وتنغيب بين النشوق والدمر. صحيفة الراكوبة ٢.

قش، محمد التجاني عمر. (د. ت). خواطر وتنغيب بين النشوغ والدمر. صحيفة الراكوبة.

كامل عبد الماجد. (د. ت). صحيفة آخر لحظة الالكترونية .

مجذوب, م. ا. (د. ت). ديوان الناصريات مصدر سابق.

محمد المهدي مجذوب. (١٩٦٩). مقدمة في ديوان الناصريات. الخرطوم: وزارة الارشاد القومي.

محمد المهدي مجذوب. (د. ت). مقدمة ديوان الناصريات . (ص. ٦). الخرطوم.